يقول : إذا كفر الجميع فلأنّ الله ذاتاً غير محتاج فهو لا متضرر من ذلك ﴿ **فإن الله لغني حميد** ﴾ وقد صرّح القرآن الكريم في كثير من آياته بأنّ الله غير محتاج ، ويقول في آيات أخرى : ﴿ **لغني عن العالمين** ﴾[1] هو غني عن كل عالم الوجود والخلقة ، وهو يعتمد على عين ذاته التي هي عين الوجود المحض ، وكل موجود معتمد عليه أيضاً . إذن بما أنّ الله حكيم فلا يصدر من الحكيم فعل بلا فائدة . وبناءً على هذا فإنّ لهذا العالم هدف ، وبما أنّ الله غني محض فهو لا يعمل من أجل هدف لأنّه هدف بنفسه . وبالتعبير الرفيع لابن سينا الحكيم الإلهي المشهور يقول : كل فاعل يعمل من أجل الوصول إلى الكمال . فإذا أراد نفس الكمال أن يؤدّي عملاً فهل يؤدّي عمله هذا ليصل إلى الكمال ؟ الله الذي هو الكمال المحض هل يعمل عملاً من أجل الوصول إلى شيء ؟ كلا بل لأنّه كمال لا محدود فالاختيار والإرادة منه ، والعلم والقدرة منه . وقد صدر العالم الذي له هدف من هذا الكمال اللامحدود الذي هو عين العلم والقدرة وعين المشيئة ، من هذه المشيئة الذاتية ، ومن هذه القدرة والعلم والحياة المحضة . ويقول لتوضيح هدف الفعل : ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا** ﴾[2] . ويظن الكافر الذي ينكر المعاد بأنّ العالم بلا مقصد ، عدّة من الناس يأتون ويذهب آخرون وتغيرات بلا هدف وحركات بلا مقصد وسعي بلا غرض . هذا ظن الذين كفروا القائلين بأنّه لا قيامة . بل العالم يتحرك إلى جهة هدف ﴿ **فويل للذين كفروا من النار** ﴾[3] فبعضهم يكون في القيامة حطباً لجهنم . وقد بيّن القرآن الكريم هذا المعنى ، وأوضحه أيضاً

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦.
(٢) سورة ص، الآية: ٢٧.
(٣) سورة ص، الآية: ٢٧.